

رسالة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة ثيوفيلوس الثالث بمناسبة اعياد الميلاد لسنة 2011

“هلموا ايها المؤمنون لنرى اين ولد المسيح ولنتبع اذن اين يسير
النجم”

تعيد اليوم كنيسة المسيح الارثوذكسية الرسولية، الواحدة، المقدسة،
الجامعة في اقاصي المسكونية حدثا شهيرا، عجيبا وخلصيا، تعيد
وتحتفل بحدث محبة الله للبشر التي لا تحصى.

ما هو هذا الحدث الذي تفرح له الكنيسة وتبتهج به. اذن انه الحدث
الذي زار فيه الله في قديم الازمان جبلته، اي في عهد الامبراطور
اوكتافيانوس اغسطوس القيصر بطريقة ظاهرة وغير مسبوقه وغير مكررة.
انه راي عذاب الانسان من الشيطان والخطيئة، واذ شفق عليه ليس كما
في القدم بالانبياء بل بالابن (عبرانيين 1: 1-2)، بابنه الوحيد
الذي “كان قبل الدهور في احضانه” (يوحنا: 1-18) الذي كان مساويا
له (فليبي 2: 6) ارسل الله الى العالم مولودا من امره مولودا
تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني” (غلاطية
5: 4).

كان هذا بلا بدء، ولا زمن، ولا جسد. اخذ بداية زمنية وتجسد من الروح
القدس ومن دماء الكلية القداسة والدة الاله الدائمة البتولية
مريم، عندما اقتبلت البشري الملائكية على فم رئيس الملائكة جبرائيل
في الناصرة (لوقا 1: 38). “هكذا عرف، هكذا اراد، وهكذا سر” ليخلص
الانسان بتانس ابنه. هكذا هي الديناميكية، وليس التدخل التسلطي
له في حياة الانسان وتاريخه، انه ما يقال من قبل اب الكنيسة
المتشح بالله كيرلس الاسكندري ان “المسيح ندركه كاله، وقد دخل في
المسكونة وكانسان ظهر جزءا من العالم وان الله يختلط بغير
استحالة بالطبيعة البشرية، كي يجلب الانسان الى علوه”.

ان ما بشر به سريرا للعدراء في الناصرة، ظهر بوضوح في بيت لحم، في
هذه المدينة وهذه المغارة القابلة الاله. “العدراء عندما تمت
الايام لتلد، ولدت ابنها البكر وقتته واضعته في مذود” (لوقا
7: 2).

في هذه الولادة بغير فساد، وبظهور الله بالجسد على الارض وامتزاجه

بالبشر. دعا الله شهودا " مجوسا حكماء من المشرق " (متى 2: 1-2) عبدة النجوم سابقا والذين اقتادهم الان نجم ليسجدوا لشمس العدل. وكذلك دعا اناسا بسطاء " دعا رعاة ساهرين على رعيتهن " (لوقا 2: 8), دعا هؤلاء بواسطة الملائكة وقد ملوا السماء بالتسبحة الشجية " المجد لف في العلى, وعلى الارض السلام وبالناس المسرة " (لوقا 2: 14). بهذه التسبحة الملائكية السماوية اعلنت زيارة ابن الله الوحيد بالجسد الى العالم " كرئيس للسلام " وكمصالحة الله والناس (كورنثوس الثانية 5: 18).

على هذه الصخرة الاساس لشخص المتانس وعمله فيما بعد, وتعليمه السلامي, والعلامات المحبة للبشر, والتضحية, والفداء, والقيامه المحيية وصعوده المجيد, ارتكز جسده اي الكنيسة, اود اتخذت هذه قوة الروح القدس للمسيح في العلى, كرزت من العلية مغفوة الخطايا لكل الامم, وسلاما للقريبين والبعيدين. ونقلت الناس من الظلام والجهل وعبادة الاصنام الى نور المعرفة الحقيقية والعبادة بالروح, لقد زينت الكنيسة اخلاق البشر,

تتابع الكنيسة خدمة الانسان هذه في اقاضي المسكونة مؤمنة بالحقيقية المعطاه لها حتى هذا اليوم. تشترك الكنيسة فاعلة وبلاضحة كمؤسسها في الحياة الانسانية. وتستمع بعناية واهتمام كبيرين الى صراخ الانسان الصادرة عن قلقه, وعدم تاكده, وفقدان عمله, واسه. وتتالم مع الانسان المتالم وتقف الى جانبه كام حنون, وتشكل عملا تقديسيا باسرارها الى اعضاءها, وعملا تصالحيا بين الامم المتصارعة ويضا عملا محبا للبشر واجتماعيا للمحتاجين الذين هم ضحايا الطمع والفساد الاقتصادي وترفع صوت الاحتجاج لانه يوجد لغاية اليوم في القرن الحادي والعشرين اناس هم ضحايا للعنف الحربي والارهابي, انس ينقلون كالبضائع ويصابون باستغلال متنوع محرومين من الخيرات الالهية للحياة, كالماء, والخبز وحق الحرية الدينية والقومية والدخول الى بيوت ابائهم واجدادهم.

ان هذا العمل التقديسي, المحب للبشر, والسلامي والحضاري تقوم به بافتخار كنيسة القدس في الاماكن التي ظهر فيها الله المتجسد, التي هي من صلاحيتها, اي المزارات المقدسة, والكنائس الشريفة والمؤسسات الخيرية التي هي مراكز تزويد روحي وواحاح استجمام روحية. ان بطاركة هذه الكنيسة ومنهم خاصة القديس صفرونيوس ظهورا كعاملين للسلام يمسكون غصن الزيتون ويمدون. واصدق شاهد على ذلك باسيليكا قسطنطين التي تفوق بالقوة الالهية ارتجاجات التاريخ والتي تجمع فيها شعوبا واجناس الارض بلا استثناء من حيث الدين واللون التي تشكل اليوم قلب ارض فلسطين.

من الباسيليكا هذه ومن هذه المغارة قابلة الاله نوجه تحية سلام

ودعاء ابوي وبركة بطريركية بالمرسح الذي ولد من العذراء بطرركة
غير مدركة الى سائر شعبنا القرب والبعد, وخاصة الذين يقطنون في
مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية بسلام وحرية دينية تحت الرئاسة
والقيادة الحكمة والعدالة لفخامة رئيس السلطة الفلسطينية السيد
محمود عباس ابو مازن الذي يكرم بحضوره هذا الاحتفال للروم
الارثوذكس متنين له وللشعب الفلسطيني التقدم الازدهار وتحقيق
اهدافهم وبقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

**في المدينة المقدسة بيت لحم
اعباد الميلاد سنة 2011**

**الداعي بالرب
ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة**

**مكتب السكرتارية العام - بطريركية الروم الأرثوذكسية
نشر في الموقع على يد شادي خشيبون**